[129] سعادات ولا كمالات البته. الحجة الخامسة: أن الانسان من حيث يأكل ويشرب ويجامع ويؤذي يشاركه سائر الحيوانات، وإنما يمتاز عنها بالانسانية، وهي مانعة من تكميل تلك الاحوال وموجبة لنقصانها وتقليلها، فلو كانت هذه الاحوال عين السعادة لكان الانسان من حيث إنه إنسان ناقصا شقيا خسيسا، ولما حكمت البديهة بفساد هذا التالي ثبت فساد المقدم. الحجة السادسة: أن العلم الضروري حاصل بأن بهجة الملائكة وسعادتهم أكمل وأشرف من بهجة الحمار وسعادته ومن بهجة الديدان والذباب وسائر الحيوانات والحشرات، ثم لا نزاع أن الملائكة ليس لها هذه اللذات، فلو كانت السعادة القصوى ليست إلا هذه اللذات لزم كون هذه الحيوانات الخسيسة أعلى حالا وأكمل درجة من الملائكة المقربين، ولما كان هذا التالي باطلا كان المقدم مثله، بل ههنا ما هو أعلى وأقوى مما ذكرناه، وهو أنه لانسبة لكمال واجب الوجود وجلاله وشرفه وعزته إلى أحوال غيره، مع أن هذه اللذات الحسية ممتنعة عليه، فثبت أن الكمال والشرف قد يحصلان سوى هذه اللذات الجسمية. فإن قالوا: ذلك الكمال لاجل حصول الالهية، وذلك في حق الخلق محال. فنقول: لا نزاع أن حصول الالهية في حق الخلق محال، إلا أنه قال عليه السلام. " تخلقوا بأخلاق ا " والفلاسفة قالوا: " الفلسفة عبارة عن التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية " فيجب عليه أن يعرف تفسير هذا التخلق وهذا التشبه، ومعلوم أنه لا معنى لهما إلا تقليل الحاجات وإضافة الخيرات والحسنات لا بالاستكثار من اللذات والشهوات. الحجة السابعة: أن هؤلاء الذين حكموا بأن سعادة الانسان ليس إلا في تحصيل هذه اللذات البدنية والراحات الجسمانية إذا رأوا إنسانا أعرض عن طلبها مثل أن يكون مواظبا للصوم مكتفيا بما جاءت الارض عظم اعتقادهم فيه، وزعموا أنه ليس من جنس الانسان بل من زمرة الملائكة، ويعدون أنفسهم بالنسبة إليه أشقياء أراذل، وإذا رأوا إنسانا مستغرق الفكر والهمة في طلب الاكل والشرب والوقاع، مصروف الهمة إلى تحصيل أسباب هذه الاحوال معرضا عن العلم والزهد والعبادة قضوا بالبهيمية
